تطور مفهوم التربية البدنية والرياضية بين التصورات النظرية والتطبيقات العملية

د. حشايشي عبد الوهاب
معهد العلوم وتقنيات النشاطات البدنية - جامعة المسيلة

ملخص

التربية البدنية والرياضة بمنظورها الجديد أحد المجالات المتعددة للممارسة البدنية للمجتمع البشري، أو هي أحد المجالات الحيوية الهامة والتي حظيت باهتمام شديد في أرجاء المعمورة إيمانا بقيمتها للإنسانية في المحافظة على صحة ولياقة النفس البشرية.

غير أن هذا النظام الحديث (التربية البدنية) جاء على مراحل عدة عاش خلالها فترات بين مد وجزر في ظل الفكر الفلسفي المتباين من مرحلة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، من المغالاة في استعمال المفهوم إلى محاولة الامتصاص من طرف نظم اجتماعية كالرياضة مثلا... وهكذا فقد تعرض مفهوم التربية البدنية لنقاشات ومراجعات عديدة من حيث التسمية (كمفهوم اصطلاحي) و من حيث الأبعاد (كنظام تربوي)، ومن حيث الموضوع الذي يميزه (كمهنة وعلم قائم بذاته)، - وخاصة في العصر الحديث مع ظهور الفكر النقدي للعلوم من حيث الموضوعية والاستقلالية - في ظل الانفجار المعرفي والذي أصبحت فيه العلوم والفنون من التداخل والتشعب بحيث يصعب الفصل القاطع بينها. حيث أسفرت هذه النقاشات عن توجهات ورؤى وأفكار جديدة مكنت التربية البدنية بمنظورها الفكري الحديث من مواصلة تطورها واتساعها سواء في النظام المدرسي كمادة تعليمية، أو خارجه كنشاط تربوي. وأضحت من الأنشطة الإنسانية المتداخلة في وجدان الناس جميعا على مختلف أعمارهم وثقافاتهم وطبقاتهم.

تمهيد

أدرك الإنسان منذ عهده الأول أهمية النشاط البدني ومارسه بصورة عفوية، بدافع تحقيق حاجاته الأولية(الطعام والحماية...)، ثم تطورت هذه النشاطات ودوافعها مواكبة التقدم الاجتماعي والثقافي للإنسان، حتى أصبحت في العصر الحالي متنوعة وبمفاهيم وأغراض متعددة. فالتمارين والنشاطات البدنية التي مورست بغرض العيش والبقاء (الصيد، الحرب) في المجتمعات البدائية، أصبحت تعني في الوقت الراهن مواضيع وأهداف أخرى (التربية، الصحة، المنافسة، الترويح ...)، وأضحى الغرض منها تحقيق الحاجات الثقافية. فإذا كان النشاط الحركي ضرورة ملحّة لكل الكائنات الحية، فهو اليوم يعدّ كمطلب جديد وعصري بالنسبة للإنسان كآخر وسيله متمثلا في "التربية البدنية" من أجل الحفاظ على الإمكانات الخاصة بنوعه، في مواجهة ظروف حياة تجره على مهل نحو الخمول وقلة الحركة.

إن نظام التربية البدنية الحديث جاء على مراحل عدة متغايرة في ظل الفكر الفلسفي المتباين من مرحلة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، من المغالاة في استعمال المفهوم إلى محاولة الامتصاص من طرف نظم اجتماعية كالرياضة مثلا...(الخولي،1996). وهكذا فقد تعرض مفهوم التربية البدنية لنقاشات ومراجعات عديدة من حيث التسمية (كمفهوم اصطلاحي) و من حيث الأبعاد (كنظام تربوي)، ومن حيث الموضوع الذي يميزه (كمهنة وعلم قائم بذاته)، - وخاصة في العصر الحديث مع ظهور الفكر النقدي للعلوم من حيث الموضوعية والاستقلالية- في ظل الانفجار المعرفي والذي أصبحت فيه العلوم والفنون من التداخل والتشعب بحيث يصعب الفصل القاطع بينها. ومن هنا ينبغي التعرض لتطور مفهوم التربية البدنية والرياضية كاصطلاح لغوي، وكنظام تربوي اجتماعي ضمن تتبع أصوله التاريخية والفلسفية.

1- مفهوم التربية البدنية كتعبير اصطلاحي

ظهور المصطلح وبقاؤه مرهون بالفكر الفلسفي الذي تبناه. ومعرفة الفكر الفلسفي والأغراض التربوية التي ظهر في كنفها، كفيل بفهمه ونزع الغموض عنه. وهذا يعني أنه لا يمكن معالجة مفهوم التربية البدنية بحق من دون إسقاطه واحتوائه ضمن أصوله التاريخية و سياقه الفلسفي والاجتماعي.

إن ظهور مصطلح التربية البدنية جاء على مرحلتين وبمعنيين مختلفين، حيث جاء في المرة الأولى كرد فعل لفكر فلسفي مناهض للفكر الكنسي الذي كان سائدا قبل ذاك(في العصور الوسطى)، فجاء كتعبير موازي لتعبير "التربية العقلية"، وكرد فعل ضد تهميش الجسم، حيث كان تعبير "التربية البدنية" في مقابل "التربية العقلية، التربية الخلقية..."، فقد كانت مجموع المواد الدراسية المكونة للتربية العامة في العصور الوسطى لا تحمل في طياتها برامج التربية البدنية. ويرجع سبب حذف التربية البدنية من المنهاج الدراسي حسب (فان دالين وآخرون،1970) في إلى ثلاث عوامل أولها الارتباط الوثيق بين النشاطات الرياضية الرومانية والديانة الوثنية من حيث طقوس الممارسة، ثانيا الانحطاط الخلقي الذي يطبع الألعاب الرومانية كما عرفها المسيحيون، ثالثا اعتبار الجسم أداة للخطيئة ومن ثم فإن تجاهل الحاجات الجسمية والتسامي عنها يعتبر إنقاذا للروح. ويقول (الشحات،1999) مسترسلا في العامل الأخير" أن الجسم السليم أمر مشكوك في ضرورته، وأن الجسم المهمل هو المظهر الأول للتلميذ الراهب". وفي ذات السياق يذكر(Bentoumi, 1998) أن سيطرة الكنيسة على زمام الحكم من جهة، والرغبة العارمة للأساتذة المتعصبين للفكر الفلسفي المثالي في تلك الفترة نحو التربية العقلية من جهة أخرى، حدد كيفية تربية الأفراد (إقصاء الجانب البدني). وهكذا لم يكن رجوع الممارسة الرياضية ودخولها ضمن التربية العامة بمصطلح التربية البدنية إلا بعد ظهور فلسفة مغايرة للفكر الكنسي والفلسفة المثالية، من خلال مفكرين أمثال "أبلار Abelard"، "ربيليRabelais" و"مونتاني Montaigne"؛ حيث فتحوا المجال لتوجهات جديدة في التربية سمحت للمدرسة بأخذ التربية الجسمية في الحسبان(Bentoumi, 1998)، ضمن الفلسفة الواقعية بمذهبها الإنساني والاجتماعي(مذكور،1997)، وبأغراض تربوية كالصحة والنظافة واللياقة البدنية ضمن برامج تركز على التدريب البدني والقوة العضلية، شعارها "العقل السليم في الجسم السليم" (الشحات،1999).

كما جاء مصطلح"التربية البدنية"كرد فعل مغال فيه ضد تهميش الجسم في الفترة السابقة. حيث أن التفريط في الجسم ولّد بالضرورة الإفراط في استعماله، من حيث الانشغال بما يساهم بالحفاظ على صحته وتحسين لياقته دون سواه من النواحي الأخرى.

وهكذا أصبحت التربية البدنية تمارس بأهدافها الصحية والبدنية البحتة ضمن أشكال التدريب البدني والعسكري، والمستقاة من النشاطات الممارسة في الحضارة الإغريقية والرومانية، وتحت مسمى "الجمباز"Gymnastics"، حيث كانت الممارسة والتسمية مأخوذة بالمعنى الذي استعمله الإغريق قديما (الشحات،1999)، والذي يخص كل النشاطات الرياضية الممارسة بصالات التدريب الإغريقية القديمة "الجمنازيوم"، وما تمثله من أنواع التدريب البدني والعسكري. وهذا يعني الممارسة بنفس الأغراض التربوية السابقة. وقد ذكر (مذكور،1997) في ذات السياق مؤكدا أن من مميزات الحركة الإنسانية في عصر النهضة هو اعتمادها في دراسة الإنسان على تراث الإغريق والرومان.

ثم ظهرت في تلك الفترة أفكار ضمن المذهب الطبيعي أسست لبداية تربية بدنية"جمباز"بمعالمها كما تعرف اليوم. فقد ظهرت ممارسات جديدة "كالجمباز الطبيعي" والمؤسس على الحركات الطبيعية للجسم، متأثرة في ذلك بالفلسفة الطبيعية وبأفكار الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو J.J Rousseau حول النمو الطبيعي للطفل. وقد انبثق عن هذا النوع من الجمباز فيما بعد، أشكال عديدة "كالجمباز الراقص" و"الجمباز الإيقاعي" و"الجمباز الإيقاعي الرياضي". وقد ناد جوهان بزدو J. Basedow بالرجوع إلى الطبيعة في تدريس التربية البدنية. أما غوتس موتس G. Muths أستاذ التربية البدنية والملقب بأب الجمباز، ذكر في كتبه العديدة أن تمارين الجمباز ينبغي أن تنمي الشخص في كليته (Schmid, 1986).

وربما هذا ما جعل آثار مصطلح الجمباز كتعبير للتربية البدنية، لا تزال باقية حتى يومنا هذا- رغم كونه اليوم نوع مستقل عن باقي أشكال الممارسة الرياضية-. فالمتصفح للكتب المتخصصة في التربية البدنية والرياضية وكذا الكتب الرياضية، وخصوصا الأجنبية منها فإنه يجدها لا تخلو في أدبياتها من عبارات من قبيل Prof de gym قاصدين بذلك"أستاذ التربية البدنية والرياضية"، وكذا Salle de gym "القاعة الرياضية".

ثم عاد تعبير "التربية البدنية" للساحة من جديد في القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة كتعبير أدبي لمعنى تربوي، مبينا أن التدريب البدني زيادة على تنميته للصحة واللياقة البدنية، فهو يؤثر كذلك على الجوانب النفسية والاجتماعية...، وهكذا جاءت المطالبة بتحويل النظام من تدريب بدني بحت إلى تربية بدنية. فكلمة "تربية" أشمل وأعمق دلالة من كلمة "تدريب". فالفكرة الرئيسية للتربية البدنية ليست تربية البدن، وإنما الاستفادة من فرص التدريب البدني لتكميل العملية التربوية، وبذلك تكون كلمة "التربية" على حد تعبير كلارك هيذرينغتون مرادف لتنمية جميع نواحي الشخصية، وكلمة "البدن" مرادف للوسيط التربوي الذي يتخذ من الأنشطة البدنية إطارا عاما له (الحماحمي، الخولي،1990).

كما ظهر مصطلح "تربية بدنية" في أوروبا بداية القرن العشرين في النصوص الرسمية الفرنسية كطريقة تمييزية عن طرق الجمباز بالدول الأوروبية الأخرى، وكمعنى تربوي شامل (Benaki, 1995).

ومما لا شك فيه أن أفكار روسو Rousseau المنادية بالإصلاح، كان لها عظيم الفضل في تطور معنى التربية البدنية، فقد أكد الحاجة للتربية البدنية في التنمية الشاملة للفرد، وأوضح أن الإنسان وحدة متكاملة(العقل والروح والجسد)، وليست جوانب منفصلة تنمو كل على حده في غنى عن الأخرى. كما أكدت أفكاره على المساواة بين التربية البدنية وباقي العلوم الأخرى في الأهمية (الشحات،1999).

ومما سلف فأن التعبير الاصطلاحي لم يعد يميز المفهوم بالمعنى اللغوي، بل على العكس من ذلك ففي ظل تقدم علوم التربية وعلم النفس ازداد مفهوم التربية البدنية تطورا من حيث المعنى كنظام تربوي وقصورا من حيث التعبير اللغوي، وخصوصا في ظل الفكر الفلسفي المعاصر. وفي هذا السياق ترى مارلين ما كنزي أن مفهوم التربية البدنية كثيرا ما يوصف بالحيرة والقصور(الحماحمي، الخولي،1990)؛ فهذا التعبير يجزئ التربية إلى أجراء مستقلة يمكن تحقيقها بمعزل عن بعضها البعض: تربية بدنية، وتربية خلقية، وتربية عقلية،...، في حين أن التربية هي كل متكامل تتعامل مع الإنسان في كليته، كما أنها تتم في كل جوانبها في حصة التربية البدنية، عكس التعبير الذي يوحي بأنها تهتم بالبدن وحسب. وآراء من هذا القبيل أدت بظهور مصطلحات ومسميات أخرى في العصر الحالي منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- **اصطلاح"الثقافة البدنية** Physical Culture" كمفهوم شامل للتربية البدنية، والذي يشيع استعماله كثيرا في روسيا(الاتحاد السوفييتي سابقا)ودول أوروبا الشرقية (الخولي،1990)، حيث تنطوي التربية البدنية تحت لواء الثقافة البدنية مثلها مثل الرياضة والرياضة للجميع والألعاب التقليدية... ويشير (Dornhoff, 1993) أن الثقافة البدنية كجزء من الثقافة العامة محددة بعوامل تاريخية واجتماعية، وأخرى مادية وبقيم عقلية معرفية، وتكوّن العلاقات بين هذه القيم قاعدة لتطورها، حيث ينبغي على الثقافة البدنية أن تنمي القيم الروحية والجسمية للفرد كما للجماعة، آخذة في الاعتبار جانب النشاط البدني الرياضي كفعل ثقافي اجتماعي، والذي يختلف بالطبع من بلد إلى آخر. ولعل ما ذكره (عويس،1979) حول مفهوم الثقافة قد يوضح معنى أن تكون التربية البدنية كسلوك بشري اجتماعي، محتواه في نظام الثقافة البدنية، حيث يذكر أن مفهوم الثقافة بوجه عام يتضمن مختلف مصادر المعرفة الإنسانية، حيث يشمل كل النماذج السلوكية والبشرية التي تكتسب اجتماعيا، وتنتقل اجتماعيا كذلك إلى أفراد المجتمع.

- **اصطلاح "التربية الرياضية"** كبديل للتربية البدنية، حيث يرى البعض أن الرياضة هي جوهر التربية البدنية. فمثلا يقول محمد علي حافظ أبي التربية البدنية المصرية مبررا تبني مصطلح التربية الرياضية بمصر: أن تعبير التربية البدنية يعطي انطباعا بأنها تربية الأجسام واللحوم (الخولي،2002). ومن بين التوضيحات في ذلك ما ذهب إليه (عزمي،2004)، حيث يرى أن تحليل مختلف تعريفات التربية البدنية يبين أن اكتساب صفة التكامل في الشخصية يتم عن طريق ممارسة ألوان النشاط والرياضة؛ فقيما مثل الشجاعة والتعاون لا تكتسب بتدريب البدن فقط، وإنما نتيجة تعرض الفرد لمواقف تعليمية تربوية من خلال ممارسته للنشاط

الرياضي، ومن ثم فإن مفهوم التربية الرياضية أكثر عمقا وأشمل معنى من اصطلاح التربية البدنية. كما طالبت أصوات أخرى بتبني مفاهيم مبنية على الحركة كأساس للتربية البدنية والرياضة وكل الأنشطة البدنية، فظهر:

- **اصطلاح"التربية النفس حركية** Psychomotor Education"والمؤسسة على أعمال جون لبولش J. Le-boulch وكذا أعمال بيير فايير P. Vayer حول الضعف والخلل في النمو النفسي الحركي عند الطفل. حيث جاءت كطريقة للتأهيل ومعالجة للضعف بالدرجة الأولى، ثم كطريقة تربوية وقائية لنمو الطفل، حيث تظهر التمارين النفس حركية كتعلم قبلي ضروري (Barreau. Morne, 1999). ويقول(Bayer, 1999) أن لبولش يرى في "السيكوسنتيك" بوصفها طريقة للتربية العامة تمنح المعلم وسائل تقنية هدفها ضمان تكوين عام للفرد(تنمية بعض القدرات النفس حركية وبعض الاتجاهات العقلية اللازمة للنجاح في النشاط التربوي)، بحيث يؤدي فيما بعد إلى قدرة المواجهة والتحكم في الصعوبات التي سيقابلها في واقع حياته. وفي ذات السياق يقدم (الديري،1999) التربية الحركية كمفهوم للتعلم الأساسي(مستعينا بالدراسات حول ضعف النمو في مرحلة الطفولة في المجال المعرفي والنفس حركي والوجداني)، وطريقة يهتدي بها المدرس في توفير البيئة التعليمية والصحية والرياضية للتلميذ في هذه المرحلة الحرجة من حياته. ومن ثم ينشأ الطفل مزودا بالمعارف والخبرات التي يحتاج إليها.

وعلى كل فإن اصطلاح التربية البدنية تعرض للكثير من النقد؛ حيث عرض (الخولي،2002) قائمة طويلة من الاصطلاحات التي يرى أصحابها أنها مناسبة أكثر. لكن بعد فحصها يظهر قصورها. ولذلك فقد استقر مفهوم التربية البدنية والرياضة كاصطلاح للميدان، ولم يحن الوقت الملائم بعد لاستبعاده.

فالتربية البدنية حركية في مظهرها، ووجدانية واجتماعية ونفسية وخلقية في أبعادها وعلاقاتها(عبد الكريم،2006). وهكذا أصبح مفهوم التربية البدنية والرياضية كصفة تمييزية لمجال ممارسة النشاطات البدنية كمادة تعليمية بالمدرسة، وكنظام تربوي اجتماعي تندرج تحت لوائه كل الممارسات الرياضية الأخرى(التربية، الرياضة، الترويح...).

2- مفهوم التربية البدنية كنظام تربوي

إن التربية البدنية والرياضية في مسارها التاريخي كانت دوما انعكاسا لواقع المجتمعات، كما أنها صورة للفلسفة الاجتماعية والتربوية السائدة، فلطالما ارتبطت أهداف التربية البدنية بالأهداف التربوية للمجتمع (الحماحمي، الخولي،1990).

فقد اعتمدت التربية البدنية بهذا المعنى في تحقيق أغراضها التربوية، في ظل التربية التقليدية، على ذات الطرق التدريبية المستعملة سابقا، كأشكال التدريب العسكري، والتمرينات الصارمة، ومختلف الممارسات الرياضية...وفق فكر فلسفي يصور الطفل كصفحة بيضاء أو عجينة للمربي أن يكونها كيف ما شاء، فالتربية تتم من خلال عملية التلقين، وعليه فقد كان الفكر التربوي الرياضي يستند على المنهج المتمركز على المادة أو النشاط؛ حيث يركز على إعداد أفضل البرامج بما يخدم أغراض المجتمع ويقوم بفرضها على المتلقي فرضا.

وفي ضوء تطور العلوم وظهور مفاهيم جديدة في طرق التدريس وأساليبها في علوم التربية، وسيكولوجية التعلم... استفادت منها برامج التربية البدنية، وأصبحت المناهج تأخذ بعين الاعتبار اتجاهات وميول ورغبات وقدرات الفرد عند اختيار البرامج والأنشطة الرياضية الممارسة، ضمن فلسفة تربوية يعتمد منهجها التركيز على الفرد بدل النشاط (التربية الحديثة) وفق نظرية الملكات أو الاستعداد، وبيداغوجية الفروق والكفاءات...

فقد مرت التربية البدنية والرياضية خلال تطورها التاريخي، على حد تعبير (Benaki, 1996)بثلاث مراحل؛ حيث عرفت عصرا عسكريا، ثم عصرا صحيا، وهي اليوم تعيش عصرا بيداغوجيا.

وفي ذات المعنى ذكر (Xavier, 1995) أن انشغالات التربية البدنية وتطور أهدافها وُجّهت نحو ثلاث أبعاد متتالية ومتكاملة هي:

- **تربية للبدن:** هدفها تنمية القدرات البدنية، ومن هذا المنظور فهي تنشط وتنظم التعلم في مجال الحركة(جري، قفز، رمي...)، وفي مجال التعبير الجسمي(الرقص، التمثيل الإيمائي..). فهي تساهم في تنويع وتنمية المقدرات والمهارات الحركية(التنسيق، المرونة، الخفة، القوة..). وقد اعتبر هذا البعد من التربية البدنية لوقت طويل كمطلب أولي، أو الوحيد لها. ثم أصبحت التربية البدنية إضافة إلى هذا البعد الأساسي:

- **تربية بالبدن:** تمس بالدرجة الأولى غايات عاطفية اجتماعية ومعرفية. فمن جهة تسمح التربية البدنية بتنشيط علاقات الفرد بجسمه وبأجسام الآخرين، ومن جهة أخرى فهي تقدم مساهمتها الخاصة في بناء الاتجاهات والكفاءات الأساسية: كمعالجة المعلومات، الصرامة والدقة، التحرر والاستقلالية، الاستبصار والمبادرة، الاتصال، التعاون واحترام الآخرين، الثقة في النفس...وهي بذلك تساهم في:

- **التربية على حفظ البدن:** وهي موجهة نحو ممارسة وقائية بيئية للجسم، فهي تهدف إلى تزويد الأفراد بالمعارف والمهارات والسلوكيات الضرورية حول نشاط جسمي متوازن يرتكز على تحقيق اللذة وتحمل المسؤولية في آن. ويكون ذلك من خلال معرفة جيدة بالجسم البشري، وكذا مختلف وظائفه الفسيولوجية، وهذا يجعل الفرد حذرا في استقباله للرسائل التي تبعثها العضوية في أثناء ممارسته للنشاط، ويمكّنه من معرفة كيفية الوقاية والحفاظ على جسمه، وكيفية تسيير وتوزيع أحمال التدريب بطريقة أفضل، كما يمكّنه من تنمية بعض العادات التي تسمح بالتصرف بكل أمان في الوضعيات التي تواجهه، فمثل هذه الكفاءات لا يمكن تحقيقها إلا من خلال ممارسة منتظمة للنشاط البدني.

فمفهوم "التربية البدنية" عند ظهوره بداية عصر النهضة لم يكن يعبر عن نظام تربوي بأبعاده المتكاملة كما هو في العصر الحالي، أو حتى كما كان في عهد الإغريق؛ والذي كانت فيه التربية البدنية جزءا حيويا من نظام التربية تهدف إلى تنمية قوى الفرد من جميع النواحي استعدادا لخدمة أمته (الشحات، 1999)، بل كان يركز في أغراضه التربوية على أهداف بدنية صحية صرفة. وبعد انكشاف الآثار الإيجابية للممارسة الرياضية في نمو الشخصية تحول المفهوم من"تدريب البدن" إلى "تربية الإنسان".وهذا المعنى الجديد للتربية البدنية أحدث تغيرا في الأغراض التربوية، حيث أصبحت الممارسة الرياضية تأخذ في الحسبان الأهداف النفسية والخلقية والاجتماعية والجمالية إضافة إلى الصحية والنمو البدني...ومنذ ذلك الحين استقر المفهوم

كنظام تربوي اجتماعي أساسي للمجتمعات بمختلف نظمها السياسية ومشاربها الفكرية والفلسفية، في غرس القيم التربوية والاجتماعية عند الأفراد. فالشجاعة، والمثابرة، والصبر مثلا، هي قيم يمكن تعلمها بصورة أفضل من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية.

إن سلوك الفعل في حالات كثيرة أصدق وأبلغ تأكيدا وأثرا من سلوك اللفظ أو القول. وفي هذا الصدد يقول كل من(زغلول، أبو هرجة،2005) أن للتربية البدنية ومناهجها دور فعال في اكتساب وتدعيم القيم الأخلاقية والجمالية والاجتماعية، باعتبارها تراث معنوي يستقر في أعماق النفس لتظهر آثاره في الحياة اليومية، حيث يكون تدعيم القيم للتلاميذ أجدر من خلال مختلف ألوان النشاط الرياضي، بدل أسلوب التلقين السائد في تدعيمها من خلال مقررات المواد الدراسية النظرية.

ومن هذا المنظور دخلت التربية البدنية والرياضية نطاق مفهومها الحديث لطبيعة الكائن البشري، ضمن فكر تقدمي يضع المتعلم في مركز عملية التربية، وضمن فلسفة براغماتية تهتم بالتربية الشاملة من خلال استعمالها للنشاط البدني، وتؤكد خروجها من المفهوم الضيق المنصب على الاعتناء بالجسم فقط، إلى الاهتمام بالشخص في كليته (جسم، وروح، وفكر)، وربما تعتبر من أهم المجالات في تربية الأجيال...

فالمتتبع لما تحمله التربية البدنية- كمعنى وليس كتعبير اصطلاحي- من مزايا للأفراد، يرى وكأنها "النظام التربوي" البديل عن كل النظم التربوية بالمجتمع، وليس مجرد جزء من التربية الشاملة كما درجت على ذكره الكثير من تعريفات المادة. لكن الأمر ليس بهذه البساطة، فقد تعرض هذا النظام إلى نقاشات حول أحقيته كنظام تربوي في ظل تطور علوم الرياضة، وظهور الفكر النقدي للعلوم.

إن اختراق"الرياضة"كنظام يطمح لأن يكون بديلا "للتربية البدنية"، عززته وأفرزته مجموعة من المتغيرات المتداخلة حسب (الخولي،1990): اجتماعية(بروز الرياضة من جديد كنظام ترويحي للطبقات الأرستقراطية، ثم كرياضة تنافسية تبحث عن النتيجة ولاسيما بعد عودة الألعاب الأولمبية للظهور من جديد...)، وعسكرية(كقيام الحربين العالميتين في أوروبا، واستكمالا بالحرب الكورية الأمريكية)، وسياسية (انقسام العالم إلى كتلتين شرقية بنظام سياسي شيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقا بتوجهاته الاشتراكية، وغربية بنظام رأس مالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بتوجهاته الليبرالية. مما أدى إلى توظيف التربية البدنية حسب أغراض كل منهما وبمفاهيم مختلفة)، وهذا جعل الأغراض التربوية للتربية البدنية تركز أكثر في أبحاثها على الأهداف الصحية واللياقة البدنية والأداء المهاري. فتنامت الرياضة وعلومها على حساب التربية البدنية وأهدافها.

إن هذه الأحداث المتراكمة أحد الأسباب التي خلقت أزمة في الهوية للتربية البدنية، حيث بيّن(Raymond,1987) أن من أسباب الأزمة هو الامتصاص التدريجي للتربية البدنية من طرف الرياضة، معللا ذلك بتعويض المصطلح في الدوريات والمعاجم الحديثة بتعبير"الرياضة" وبشرح مطول. وقد أكد(Missoum, 1997) طغيان النموذج الرياضي على ميدان التربية البدنية.

بينما يشير كويل حسب ما جاء في (الخولي،1996) حول غموض الأهداف وأزمة الهوية، إلى وجود مشكلة فلسفية حقيقية تواجه مصممي مناهج التربية البدنية في الاختيار بين اتجاهين واضحين في الفكر التربوي؛ منهج متمركز حول النشاط قصد الارتقاء بالنتيجة الرياضية(مكننة الطفل)، وآخر متمركز حول التلميذ قصد إعداده للتكيف مع ظروف الحياة الواقعية ومواجهة المشاكل التي تعترضه.

وذكر (Benaki, 1995) أن بين هذين الاتجاهين واصلت التربية البدنية بمنظورها الفكري الحديث تطورها واتساعها سواء في النظام المدرسي كمادة تعليمية، أو خارجه كنشاط تربوي، ثم أضاف أن هذه المفاهيم كما تبدو، فإنها حسب بارو ومورن J. Barreau, J. Morne، لا تصف التربية البدنية بما يكفي وكما يجب، مقارنة بالغايات والأهداف المسطرة والمنتظرة، في ظل الاتجاهات والطرق المتبعة؛ بين من يريد تحقيق غايات تقنية للارتقاء بالعضوية نحو الكمال المهاري(الحركي، والبدني)، لتحسين النتيجة الرياضية على نهج دومني (Demeny)، وبين من يسعى لتحقيق غايات اجتماعية وصولا إلى غايات إيديولوجية من خلال التمرين البدني"الطبيعي" على طريقة هبرت (Hebert)، وكان ينبغي الاهتمام بالتجربة الجسمية الخاصة بالتلميذ ومنحها مكانتها كتصور وتوجه تربوي في ميدان التربية البدنية، بدل التوجهات السابقة والمبنية على تأملات "دومني"؛ والتي تظهر منغلقة على معنى بدني بحت للنشاط الجسماني، أو كما تمنى ورغب "هبرت" من خلال الدعم الخاص لتوجه أخلاقي جديد.

3- التوجه الجسمي كمقاربة للتربية البدنية والرياضية

تعدّت الغايات التربوية الأهداف السابقة ضمن فلسفة وجودية، وهي تصبو إلى ما يناسبها في مجتمع استهلاكي يستخدم الجسم كوسيط أساسي، حيث يذكر(Vanfraechem-Raway,1992) أن المجتمع اليوم يعطي للجسم رمزية خاصة من خلال إسقاط نماذجه وأفكاره عليه. وفي ذات السياق يرى (Prévost,1991) أن ممارسة الإنسان للنشاط البدني مدفوع بالرغبة في تحسين أداء حركاته والارتقاء بها، كما يرى أن الإنسان في حالة تدريب دائمة لجسمه؛ تلبية لمطالب الحياة اليومية أولا، ثم للتحرر منها بعد ذلك.

فالجسم من هذا المنظور يعتبر حسب ما جاء في (Bentoumi,1998) الوسيلة الأولى للتعامل مع العالم والتأثير فيه، أو من اجل عيش واختبار ألوان السلوك، أو حتى من اجل تجميع المادة التي يشكل استغلالها أساس المعرفة والتفكير. ومن ثم فقد أخذ تقييم الجسم في الحقل التربوي مسلكين على الأقل، أحدهما يهدف إلى تهذيب عملية الإحساس لتنمية الذكاء، وذلك بالوصول بالطفل إلى تحديد المنبهات والمثيرات من خلال مجموعة كاملة من النشاطات والمختارة بعناية، وهي تأكد على الميزة العلمية والعقلانية في الطرق المستعملة. أما المقاربة الثانية فهي لا تركز كثيرا على الجانب العقلاني، وإنما تأخذ المنحى العاطفي الانفعالي والاتصالي، وكل ما يتعلق بالتعبير الجسمي والتخاطب الجسمي، وهي تحاول إلغاء القواعد والتحرر من سلطة القوانين في توجهها، وأملا في إنجاز علاقة أكثر دفأ بين التلميذ والأستاذ(الجسم كوسيط يحقق ذلك).

وفي ذات السياق فقد ذكر(Benaki,1996) أن التربية اليوم أضحت تبحث في صيغة العلاقات بين الفرد وجسمه بصفة خاصة، ثم في العلاقات بين جسم الفرد وأجسام الآخرين، انطلاقا من أن الاتصالات الجسمية موجّهة نحو إبراز وبيان المشاعر

والأحاسيس؛ حيث يكون الهدف حسب بعض المدارس موجّها بالخصوص نحو وعي الفرد بجسمه (المقاربة النفس حركية)، أو تحرير طاقته الجنسية المكبوحة(مقاربة التحليل النفسي)، أو في تحضيره للاندماج في العلاقات الاجتماعية التي سينغمس فيها(المقاربة الأنثربولوجية).

وقد أنتجت مثل هذه المقاربات طرق عدة في التربية البدنية منها "التربية الحركية"Psycho-Kinetic و"التعبير الجسمي" Bodily Expression.

3-1- التربية الحركية كمنحى علمي للتربية البدنية

إن المراجعات والأفكار التي تعرضت لها التربية البدنية والرياضية حول مفهومها وغاياتها أنتج بالمقابل بدائل أخرى تتجه نحو العلمية والعقلانية في توجهاتها، منها التربية الحركية لـ جون لبولش (J. Le-Boulch). فقد استوحى طريقته هذه من التربية النفس حركية، حيث تستعمل هذه الأخيرة في تربية وتكوين الأطفال بصفة خاصة حتى عمر 12-13سنة (Bayer,1999).

قدّم لبولش Leboulch التربية الحركية عند طرح أفكاره حول التربية البدنية، كطريقة لترشيد التجربة الجسمية متسائلا عن الأبعاد المقترحة لهذه الأخيرة. فقد بيّن أنه ينبغي أن يكون لأستاذ التربية البدنية اهتمام آخر غير تحقيق "الإنسان الآلة" في مجتمع إنتاجي. وهو يفضل بذلك حسب ما ذكر(Benaki,1995) الاتجاه المتمركز حول الفرد، منوها إلى أن التربية البدنية يمكن أن تكون في صالح التلميذ وينبغي لها ذلك. ودور التربية يكون عندئذ في استظهار ملكات التلميذ وإمكاناته. ومن أجل ذلك ينبغي بداية تحويل التجربة الجسمية "غير المهذبة" وترشيدها ضمن التعلّم المدرسي.

إن مثل هذه الأفكار هو ما جعل لبولش يصرّح بإمكانية تأسيس التربية البدنية على تصور يسمح لها بالمطالبة بالدخول ضمن منظومة التكوين التربوي القاعدي، حيث تظهر التربية الحركية كطريقة تسهّل التعبير الجسمي والتعلم الحركي، فهي تقترح وتعمل على تكوين جسمي مناسب للطفل للتعامل مع كل الممارسات اللاحقة، أو التي سيمارسها مستقبلا بأفضل شروط النجاح (Bayer,1999). ومن هذا الأثر فإن التربية البدنية ليست نشاط صحي وترويحي فقط، حيث يذكر لبولش أن أي شخص يحرم من مزاولتها يرى مدى انخفاض إمكاناته كإنسان، من خلال ما يجسّده جسم أرعن من قيود ومعيقات نفس حركية (Barreau, Morne,1999).

من ثم فإن التربية الحركية كما أسس لها لبولش، لا تطبق في مجال التربية البدنية والرياضية وحسب، بل تتعداها إلى ميادين أوسع(الحياة المهنية، شغل أوقات الفراغ، رياضة المستوى العالي، إعادة التأهيل...)، فهي تربية مؤسسة على علم حركة الإنسان كما تظهر بكل أشكالها وفي جوانبها الأكثر عمومية، وترتكز على التجربة المعاشة للفرد في وضعيات تمكن أي أحد من تحديد وتحديث إمكاناته، وكذا ترتكز على العلاقة التي يقيمها التلميذ مع المربي (Bayer,1999).

إن التربية الحركية كطريقة للتربية العامة تمثل محاولة لمنح المربي وسائل فنية تسمح له (اعتمادا على مبادئ بيداغوجية مستوحاة من الطرق التربوية الحديثة) بضمان تكوين عام للفرد، فهي تقترح تنمية بعض القدرات النفس حركية وبعض الاتجاهات الذهنية الضرورية للنجاح في النشاطات المختلفة(Benaki, 1995).

ففي هذا الإطار يرى (Leboulch,1995) أن تسيير الفرد لحياته البدنية في سن الرشد يتطلب امتلاكه قدرة ومهارة تعديل الحالات التي تتطلب ذلك في الحياة اليومية، سواء كانت مهنية أو عائلية أو رياضية وتكييفها بما يناسبه.

وقد بين لبولش في هذا الخصوص أن التربية الحركية كطريقة في المضمون التربوي الراهن، هي وسيلة أساسية للوقاية من عدم التكيف المدرسي، والتي من أهم أنواعه المتكرر وجودها هي " عسر القراءة والفهم Dyslexie، التعثر الكتابي Dysgraphie..."(Barreau, Morne,1999)

ويرى لبولش أنه لا يُنظر للحركة في التربية الحركية كشكل في حد ذاته (من خلال توضيح طبيعتها بوصف ميكانيكي بحت)، وإنما يُنظر لها كمظهر ذو دلالة ومعنى لسلوك وتصرف الإنسان؛ حيث أن دراسة السلوك في التربية الحركية حسب ما أشار إليه لبولش، ينبغي أن تتم من خلال التعامل مع جانب الوعي بما يفعله الفرد، ومع ما يبطنه من نوايا بداخله، إذا أردنا فهم السلوك والإلمام بكل قيمته، وليس مجرّد دراسة موضوعية للحركة(والذي يرجع بنا إلى حقل المردود والآلية)، فإنه يتطلب فهم ما يعنيه هذا السلوك بالنسبة للشخص، بمعنى ما هو قصده وراء السلوك؟ ومن ثم فإن دراسة ضمن مقاربة التحليل النفسي كفيلة للتأكد أو جلاء إن كانت النية معبرة حقا عن السلوك أم لا (Barreau, Morne,1999).

3-2- التعبير الجسمي كمنحى عاطفي انفعالي للتربية البدنية

ظهر التعبير الجسمي كنشاط تربوي بالمدرسة في سنوات الستينيات، كمساهمة للخطاب المنادي بتحرير الجسم والذي تبلور في تلك الفترة حسب ما ذكر "دوني (1974) ,Denis، ملتحقا بذلك ركب التيار الذي يفضل" التعبيرية الجسدية" في المدرسة عكس التوجه أو النظرة الرياضية(Ferez, 2004).

فحسب (Fernandez,2007) فإن استعمال مصطلح "التعبير" في المجال التربوي(التعبير الجسمي) هو مرتبط مباشرة بتاريخ التربية الحديثة. فسواء ارتبط بصفات مثل "حر" أو "شخصي" فالقصد من "التعبير" إذعان الفرد لرغباته وحاجاته في إطار تربية موجهة ومركزة على الفرد. فالتعبير يشرك الاتصال الفكري، والمعارف، والأحاسيس من خلال لغة تخاطب سواء كانت كتابة أو كلام أو بالجسم أو حتى من خلال تمثيل مصور أو موسيقي...

وقد ذكر (Missoum,1997) أن ممارسة تربية بدنية تعتمد على طرق تربوية وأساليب تعليمية تقيد التلميذ يناقض المطالبة بتحرير الجسم من سلطة القوانين، حيث أن ترك التلميذ في وضعيات يعاد تكرارها باستمرار كإتباع النموذج التعليمي المختار، وضمن قوانين اللعبة أو ما يقترحه الأستاذ من حدود، يعيق تحرر الجسم والتعبير بصورة أفضل عما يجول في نفسية التلميذ. ومن ثم تظهر مقاربة "التعبير الجسمي" كحل مناسب للتربية من خلال التعبير الحر والعفوي عن مكنوناته.

وفي ذات السياق تذكر (Abassi,2005) أن مختلف المعطيات المطروحة حول مفهوم التعبير الجسمي يدور فحواها حول التناقض والتعارض بين جسم مقنن، ومضغوط بمعايير ثقافية-اجتماعية، وبين جسم تعبيري عفوي، ميزته الأهم تتمثل في الطابع التحرري عكس الجسم الأول باعتباره حسب المنظرين، جسما مقيدا بنظام اجتماعي متصلب.

غير أن هذه المقاربة تعاني مشكلة هامة ممثلة في الحرية الممنوحة للتلميذ، وفي عفوية التعبير؛ حيث تجعل التلميذ يستوحي تعبيراته الجسمية بما تجود عليه ذكرياته، والتي تكون في الغالب شحيحة، مما يجعل التلميذ يكرر التعبيرات الجسمية، وهذا بالطبع لا يخدم التربية، كما يستدعي هذا تدخل الأستاذ، ما يجعلها أيضا مقيدة بأهداف الدرس وبمطالب المدرس من جهة أخرى (Mons,1992) .

والتعبير الجسمي كما عرّفه كلود بيار (Bayer,1990) انطلاقا من المعنى الإيتمولوجي، بأنه ترجمة الأفكار والانفعالات بطريقة مرئية للآخرين، أو هو إخراج المحتوى الكامن والخفي والمكبوت في أعماق اللاشعور، وهو يمثل أحد جوانب التعبير بالنسبة للفرد والأول ظهورا من الناحية النمائية، عكس أوجه التعبير الأخرى(التعبير الكتابي، الفني، الكلامي والأدبي).

ويقصد بالتعبير الجسمي حسب (Fernandez,2007). استعمال التلميذ جسمه في اكتساب مهارات ومعارف حول هذه المهارات بغرض التحرك أو الاتصال، وفي المجمل من أجل التعبير. فالتعبير الجسمي ضروري لنمو حركي ونفسي للتلميذ.

ويذكر (Missoum,1997)أن مزايا التعبير الجسمي الانفعالية تبقى جلية، حيث أن العلاقة البيداغوجية بين المدرس والتلميذ تتغير بدرجة كبيرة في هذه الطريقة، وتدخل تغيرات نفسية هامة على شخصية الطفل. كما يخلو في التعبير الجسمي قلق التلميذ من اعتبارات تحسين النتيجة الرياضية، ولا لمقدار التنمية العضلية. أما من الجانب العاطفي فهي تساعد الفرد على تقمص وضعيات تمكنه من التعبير عن ما يجيش في صدره من جهة، والإدراك الواعي لعلاقاته بجسمه ذاته وبأجسام الزملاء بالحصة.

كما وقد بين (Ferez,2004) أن المطالبة بتحرير الجسم في التربية البدنية والرياضية قرّب من مسالة تحرير المرأة والمطالبة بالاختلاط في الممارسة، حيث فتح التعبير الجسمي كممارسة أبوابه لكلا الجنسين.

وإجمالا فقد ذكرت (Abassi,2005) أن الباحثين يتفقون حول مساهمة التعبير الجسمي بنشاطاته المتعددة، في تألق وانشراح الفرد، وذلك من خلال ما يسمح به من المواجهة والتعامل مع وضعيات جديدة، ما يمنح الفرد القدرات والمهارات اللازمة للتكيف مع مشاكل الحياة وصعابها في المستقبل، وهذا يجعل من التعبير الجسمي آلية للتكيف والاندماج، وعنصرا هاما للتحكم في البيئة.

وعلى كل، فقد وجدت التربية البدنية والرياضية مكانها بصورة أفضل في الوسط المدرسي كمادة تعليمية من خلال مثل هذه المقاربات، مؤكدة حضورها بلا منازع لرفع راية التربية لأفراد المجتمعات.

4- التربية البدنية والرياضية كمادة تعليمية بالوسط المدرسي

التربية البدنية بتنوع أنشطتها وما ينم عنها من تعدد المواقف والبيئة البدنية والانفعالية والاجتماعية، تقدم لإنسان العصر الحديث ظروفا وأوضاعا متباينة في الصعوبة، ولذلك فهي تشكل اختبارا لقدرات الأفراد باعتبارهم يختلفون في قدراتهم وإمكاناتهم وسماتهم العقلية والبدنية والانفعالية.فمن المهام الأساسية الموكلة لأستاذ التربية البدنية في تكوين وتعليم التلميذ حسب (Fernandez,2007) هي مساعدته على التعرف على نفسه، من خلال منحه معلومات حول جسمه ومن ثم مساعدته على تحديد ما يستطيع فعله أو ما لا يستطيع. والهدف من هذا هو جعل التلميذ مستقل ومسئول، أو بطريقة أخرى كي يصبح التلميذ صانعا لتعلماته.

وحتى يمكن لأستاذ التربية البدنية تحقيق مهامه التربوية ووضع المادة في مقامها الصحيح بالنظام التربوي، بين زميلاتها من المواد الأخرى ضمن التعليم المدرسي، ينبغي بداية الإعراض عن فكرة تقسيم المواد الدراسية بالمدرسة إلى مواد علمية أو ذات أساس نظري، وأخرى عملية أو ذات أساس تطبيقي على حد قول (Benaki,1995).

إن هذا التقسيم يوحي بنظرة تفريقية في التقدير والقيمة لصالح النظرية على التطبيق، فقد ولّى عصر الثنائية والفصل أو التعارض بين"العقل والجسم"، وبين "الفكر والفعل"، وبين "النظرية والتطبيق"، وبين "العلم والتقنية" وكأنه يمكن دراسة كل طرف على حدا ومن دون تأثير الطرف الثاني. فلا قيمة علمية لتطبيق لا ينبثق أو يحتوى ضمن نظرية علمية، ولا قيمة علمية لنظرية لا يمكن تجسيدها على أرض الواقع، فهذه الأخيرة تُرفض أو تبقى في حالة كمون. وفي هذا السياق يذكر كريستيان كوتوريي (Couturier,2005) أنه لا يوجد تعارض بين النظرية والتطبيق، فالتنظير هو تطبيق أيضا.

وبالرجوع إلى أهمية التربية البدنية على الصعيد الفردي، فإن التعريفات المتعلقة بالتربية البدنية تجمع على تأثير هذه الأخيرة على الفرد في كليته، فهي تعرّف كنوع من التربية الشاملة للفرد، حيث تساهم في التكوين الكلي لشخصه، من خلال مساعدته على الانفتاح على شتى المجالات: العاطفي ، المعرفي، الإدراكي، والمورفولوجي، أي الوصول إلى مجموع أبعاد الكائن البشري. وكأن نظام التربية البدنية والرياضية يقوم بمفرده بالمهمة الموكلة بالنظام التربوي العام.

وقد ذكر(Benaki,1995) أن التربية البدنية تبرز ذلك من خلال ميادين عدة، أين لا يعتد فقط بالنتيجة الرياضية، والإعداد الجسمي للمنافسة، بل تتعداها أيضا إلى جوانب الصحة والتعويض، ضمن مقاربة هيدونية (البحث عن اللذة وتجنب الألم)، أو منحى ترويحي وبالأخص من خلال التسلية، ونشر ذوق الممارسة الرياضية، وإحلال التوازن النفسي، والتكيف مع الوسط الاجتماعي الثقافي للفرد.

وبما أن المهمة الأولى والعامة للمدرسة هي التربية، والتربية الحقة كما جاء في (تركي،1990) لا بد أن تستوعب الثقافة السائدة في المجتمع. وفي المعنى ذاته يشير (Couturier,2005) أن الحديث عن التربية يعني الحديث عن الثقافة.

ومجاراة مع أهمية التربية البدنية في مهمة المدرسة، فإن (prevost,1991) يذكر، أنه إذا كانت المهمة الأولى للمدرسة هي التكفل بنقل الثقافة من خلال المواد الدراسية، فإن التربية البدنية تظهر أفضل من غيرها في هذا، حيث يمكنها أن تكون النواة المحركة لهذا النقل الثقافي، على اعتبار أن الفعل الثقافي والاجتماعي في التربية البدنية يمارس ويجسّد عمليا.

فالجسم هو من يحمل ثقافة المجتمع ويجسدها من خلال السلوك والأفعال. كما أن السلوك الإنساني على اختلاف مظاهره وتفاوت مستوياته وتعدد أهدافه في الحياة اليومية، يعتمد على الجوانب البدنية والفسيولوجية والنفسية والعقلية، حيث لا يقوم أي جانب من هذه الجوانب بوظيفته منفصلا، وإنما تتعاون هذه الجوانب وتقوم بدور مشترك لإنتاج السلوك المطلوب، فالجوانب العقلية للفرد ترتبط بجوانبه البدنية، وصحته البدنية تتأثر تأثرا كبيرا بجوانبه الانفعالية، والجوانب الانفعالية لها علاقة وثيقة بخبرات النجاح والفشل.

ومن هذا المنظور فإن التربية البدنية بطابعها التنافسي، يجعل منها مجالا للفوز والخسارة، للنجاح والفشل، وما يتبع ذلك من انفعالات متباينة (كالسرور والحزن، الغبطة والكآبة، الفرح الشديد، والغضب الشديد)، فالتلميذ دائما ما يكون في حالة صراع ومواجهة خلال نشاطات الحصة، إما ضد نفسه (كالتفوق على نتائجه السابقة) أو ضد عائق (كالقفز أعلى أو أطول، قطع مسافة أسرع، التغلب على ثقل أكبر)، أو ضد خصم (الرياضة الفردية)، أو ضمن فريق ضد فريق (الرياضة الجماعية). وهذه الحالة من التنافس والمواجهة حسب "J. Marsenach " فإنها تحرر الأحاسيس وتنشئ نوع من الاتصال الانفعالي نحو الآخر، ومن هذا القبيل تعمل التربية البدنية على تنشئة انفعالات التلميذ، من خلال استغلال الأستاذ لهذه الظاهرة لحظة التفاعلات الجارية بين التلاميذ لترشيد الانفعالات وتوجيه تصرفاتهم وسلوكهم بما يناسب معايير الثقافة-الاجتماعية (Benaki,1995).

ويضيف (Benaki,1995) أن الهدف من وراء التنشئة الانفعالية هو جعل التلميذ يوائم نوع معين من السلوك، ويحمل نوع معين من الاتجاهات، ونموذج معين من التفكير والعمل؛ لكن هذه التنشئة لا تستند بالضرورة في طرائقها على القسوة أو الضغط، لأن الفرد المُنَشّئ هو ببساطة شخص يجيد التكيف بالمجتمع الذي يعيش فيه.

وفي المجمل فإنه يظهر من خلال اهتمامات التربية البدنية وأهدافها في تربية التلميذ، أنها تهتم به في كليته(جسم، عقل، وروح) بغية إدماجه بسلاسة في المجتمع معتمدة على جسمه كوسيلة وغاية في آن لتحقيق ذلك. وفي هذا المعنى يشير (Benaki,1995) إلى أن تكيف الشخص واندماجه بالواقع الحياتي يعتمد أيضا على الجسم باعتباره الوسيلة والهدف في آن؛ من منظور أن يكون هذا الأخير مشحونا بالمعاني والدلالات،حيث يظهر التعبير الانفعالي والعاطفي في أوجه السلوك أو المواقف والأفعال أو بالأخص من خلال النظر، وفي ضوء هذا تبنى شخصية الفرد.

ومن هذه الزاوية نرى أن المواد التعليمية بالمدرسة كالفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية... هي عناصر من نظام تربوي شامل، تمارس مهمتها داخل قسم يكون فيه التلميذ جالسا على مقعد دون حراك، مستعدا لتلقي المعلومات والأفكار، وبهذا تساهم بطبيعتها هذه في تربيته من الناحية المعرفية؛ كغاية مهيمنة على باقي الجوانب الأخرى، حيث يبقى جسمه منسيا مهمشا وكأنه غير موجود. على عكس التربية البدنية التي تستخدم"النشاط البدني" كوسيلة أساسية لبلوغ أهدافها التربوية، والذي يعطيها صبغة تميزها عن باقي المواد الدراسية الأخرى، فهو يجعلها من جهة تحقق غاياتها من التربية العقلية والمعرفية من خلال الوضعيات التي تقترحها أثناء الحصة التعليمية، ومن جهة ثانية فإن طبيعتها هذه تجعلها تشرك الجسم بصفة مباشرة في هذه العملية التربوية،محققة بذلك الجوانب الخلقية والانفعالية والاجتماعية، وبالأخص البدنية معلنة أن نسيان وتهمش الجسم لم يعد له وجود.

خلاصة

إن الاستقرار في الوقت الراهن على مفهوم "التربية البدنية والرياضة" كاصطلاح لميدان ممارسة النشاطات البدنية والرياضية على مختلف الأصعدة التربوية والثقافية والاجتماعية، مرّ بمراحل عدة عاش خلالها فترات بين أخذ ورد في ظل فكر فلسفي متباين من مرحلة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، والتي أسفرت عن توجهات جديدة في الميدان، مكنت التربية البدنية بمنظورها الفكري الحديث من مواصلة تطورها واتساعها سواء في النظام المدرسي كمادة تعليمية، أو خارجه كنشاط تربوي.

إن مثل هذه التوجهات الحديثة وبالأخص الرؤى والأفكار في مجال التربية البدنية كميدان تربوي شامل، والمستمدة من ثقافة بإيديولوجيات وفلسفات تختلف دون شك عن الثقافة العربية والفلسفة الإسلامية، هي في حاجة إلى تهذيب وترشيد وفقا لثقافتنا الإسلامية حتى لا تتعارض مع قيم مجتمعاتنا العربية، وانطلاقا من أن التربية البدنية في العصر الحديث من الأنشطة الإنسانية المتداخلة في وجدان الناس جميعا على مختلف أعمارهم وثقافاتهم وطبقاتهم.

المرجع بالغة العربية

01-**تركي، رابح،(1990).** أصول التربية والتعليم، لطلبة الجامعات والمعلمين والمفتشين والمشتغلين بالتربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية. ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

02-**الحماحمي، محمد، الخولي، أمين،(1990).** أسس بناء برامج التربية الرياضية. مصر: دار الفكر العربي.

03-**الخولي، أمين أنور،(1990).** الرياضة والمجتمع: سلسلة عالم المعرفة. الكويت: مطابع السياسة.

04-**الخولي، أمين أنور،(1996).** أصول التربية البدنية والرياضية-الفلسفة، المدخل، التاريخ . القاهرة: دار الفكر العربي.

05-**الخولي، أمين أنور،(2002).** أصول التربية البدنية والرياضية-المهنة والإعداد المهني، النظام العلمي الأكاديمي . القاهرة: دار الفكر العربي.

06-**الديري، علي ،(1999).** طرق تدريس التربية الرياضيةفي الرحلة الساسية(التربية الحركية). الأردن: مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، دار الكندي للنشر والتوزيع.

07-**زغلول، محمد سعد ؛ وأبو هرجة، مكارم حلمي،(2005).** مناهج التربية الرياضية المدرسية الموجهة قيميا في مواجهة انعكاسات العولمة. القاهرة. مصر: مركز الكتاب للنشر.

08-**الشحات، محمد محمد ،(1999).** كيف تكون معلما ناجحا للتربية الرياضية. دسوق. مصر: مكتبة العلم والإيمان.

09-**عبد الكريم، محمود عبد الحليم،(2006).** ديناميكية تدريس التربية الرياضية. القاهرة. مصر: مركز الكتاب للنشر.

10- **عزمي، محمد سعيد،(2004).** أساليب تطوير وتنفيذ درس التربية الرياضية في مرحلة التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
11- **فان دالين، د. ب؛ إلمر د. م؛ بروس ل. ب،(1970).** تاريخ التربية البدنية. ترجمة محمد، عبد الخالق علام؛ محمد، محمد فضالى. القاهرة و نيويورك: دار الفكر العربي ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
12- **مذكور، أحمد،(1997).** نظريات المناهج التربوية. القاهرة. دار الفكر العربي.
13- **مسعد، عويس (1979).** الثقافة البدنية للطفل. القاهرة: دار الفكر المعاصر.

المراجع باللغة الأجنبية

14- **Barreau J. J, Morne J. J,(1999).** Sport, expérience corporelle et science de l'homme (Epistémologie et anthropologie des A P S). Paris: Editions, VIGOT.
15- **Bayer C,(1990).** Epistémologie des activités physiques et sportives. Paris : Editions. PUF.
16- **Bayer C,(1999).** Approches actuelles d'une épistémologie des activités physiques et sportives. France : Editions. L'Harmattan.
17- **Benaki M. A,(1995).** Pour une approche épistémologique de l'E.P.S. in Revue scientifique de l'éducation physique et sportive. Vol.1 N°5. Université d'Alger.
18- **Benaki M. A,(1996).** L'Aspect psychosociologique au sein de la pratique des A.P.S. en milieu scolaire. Université d'Alger : Document publier à l'I.E.P.S.
19- **Bentoumi A,(1998).** L'image du corps dans la relation pédagogique en education physique et sportive : Approche psycho-socio-analytique en situation de conflit culturel. Thèse Présentée comme exigence du Doctorat en Théorie et méthodologie de l'EPS. Université d'Alger : Institut d'Education Physique et Sportive.
20- **Couturier C,(2005).** L'école, le sport, l'EPS. Forum international de l'éducation physique et du sport. . Paris : Cité internationale, 4-5-6 novembre.
21- **Dornhoff H. M,(1993).** L' Education Phsyque et Sportive : un élément de base pour le développement de la culture physique, de la pédagogie du sport et de la science du sport. Alger : Office des Publications Universitaire.
22- **Ferez S,(2004).** De l'expression corporelle aux activités physiques artistiques (A.P.A). France : STAPS.
23- **Fernandez. P,(2007).** Conduites instables et repenses de l'école .La nouvelle revue de l'adaptation et de la scolarisation. N°40. 4 tremestre.
24- **Leboulch J,(1995).** Mouvement et développement de la personne. Paris : Editions. Vigot.
25- **Missoum. G,(1997).** Psychopédagogie des activités du corps. Paris: Editons, VIGOT.
26- **Mons. G,(1992).** Les représentations du corps expressif en éducation physique et sportive. in Revue Française de Pédagogie. N°.98. Janvier-Février-Mars.
27- **Prevost C. M,(1991).** L' EPS en France (essai d'anthropologie humain). Paris : Ed PUF.
28- **Raymond. T,(1987).** L'éducation physique. Paris : Editions. PUF.
29- **René Bernard-Xavier (1995)**, A quoi sert l'éducation physique et sportive ? Paris: Revue EPS.
30- **Schmid A. B,(1986).** Gymnastique Rythmique Sportive. France: Editions Vigot.
31- **Vanfraechem-Raway R,(1992).** Le problème de l'image de soi dans la pratique sportive orientée vers la musculation. In Sport et Psychologie. France : Dossiers E P S. N°10.